□

□

أنواع تأثيرات الذنب السلبية من منظور تفسير الأمثل في □كتاب الله المنزل للشيخ ناصر مكارم الشيرازي

الباحث الاول : م.م. عدنان خضير مرهش الزلزلي

جامعة الأديان والمذاهب/ايران

مديرية تربية القادسية

E-mail:adnankhdair2022@gmail.com

الباحث الثاني : د. مصطفى جعفرطيّارى دهاقانى

جامعة الأديان والمذاهب/ ايران

النائب العلمي لرئيس جامعة الأديان والمذاهب

E-mail: Jafartayari@urd.ac.ir

ملخص البحث

مما لا شك ولا ريب أن يكون هنالك تأثيرا سلبيا على من يرتكب الذنوب والمعاصي. وقد أفصحت الكتب السماوية كافة هذا الأمر، فضلا عن الدراسات الحديثة لعلم النفس، فمرتكب الكبيرة أو الصغيرة ينحرف عن المسار الصحيح أو السوي المرسوم له من البارئ عز وجل. تناول هذا البحث محاور ثلاثة تنصب عليها التأثيرات السلبية للذنوب والمعاصي وهي التأثيرات الحقيقية التي تقع في الأخرة، والتأثيرات الحقيقية التي تقع في الدنيا، وهناك التأثيرات الاعتبارية التي تقع في الدنيا كسلب عدالة إمام الجماعة وبطلان عقد النكاح ومنع الإرث. وتم تسليط الضوء في هذا البحث على أراء الشيخ ناصر مكارم الشيرازي صاحب تفسير الأمثل في كتاب الله المنزل.

الكلمات المفتاحية: الذنب– التأثير– تفسير الأمثل.

Research Summary

There is no doubt, that there is a negative impact on those who commit sins and transgressions. All the heavenly books have made this matter clear, as well as modern studies of psychology. The one who commits a major or minor deviate from the correct or normal path prescribed for him by the Creator, the Almighty. This research dealt with three axes on which the negative effects of sins and transgressions focus. Firstly, which are the real effects that occur in the afterlife. Secondly, the real effects that occur in this world. Thirdly, there are the legal effects that occur in this world. In this research, the opinions of Sheikh Nasser Makarem Al-Shirazi, the author of Tafsir Al-Amthal, were highlighted, in which we found many analyzes that presented the negative effects of sin with reasoning, analysis, and treatment.**Key words: sins- impact- Al-Amthal interpretation**

أقسام تأثيرات الذنب السلبية

المقدمة

مما لا شك ولا ريب أن هناك تأثيرات سلبية تظهر عند ارتكاب الذنوب والمعاصي، حفظنا الله منها ومن نتائجها، ومن تأثيراتها الوخيمة. والكلام في هذا البحث ليس عن تأثيرات الذنب السلبية، بل عن أقسام تلك التأثيرات وأنواعها، فقد تناول البحث تفصيلا مصغرا لا شاملا عن أقسام تأثيرات الذنب السلبية، ومنها التأثيرات الحقيقية التي تقع في الآخرة كدخول النار، والحرمان من الجنة وذهاب الحسنات إلى شخص آخر، وغيرها. وهناك قسم آخر لتلكم التأثيرات نطلق عليه التأثيرات الحقيقية التي تقع في الدنيا، كفساد الإيمان، وسلطان الشيطان، وحبط الأعمال، وعدم استجابة الدعاء، وحرمان صلاة الليل، وغيرها. وهناك قسم ثالث وهو التأثيرات الاعتبارية كبطلان عقد النكاح، والحرمان من الإرث، وبطلان صلاة الجماعة، وغيرها. وجاءت جميع هذه الأمور بشواهد قرآنية معززة بآراء الشيخ ناصر مكارم الشيرازي صاحب تفسير الأمثل.

من الممكن تقسيم تأثيرات الذنب السلبية إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: التأثيرات الحقيقية التي تقع في الأخرة و أهمها:

أولا: دخول نار جهنم

وردت في القرآن الكريم بعض الآيات حول آثار الذنب في الآخرة ومصير العاصي إلى النار

١– ﴿ **ومن جاء بالسّيئة فكبّت وجوههم في النّار هل تجزون إلاّ ما كنتم تعملون** ﴾[١].

٢– ﴿ **ومن يعص الله ورسوله فانّ له نار جهنّم خالدين فيها أبداً** ﴾[٢].

٣– ﴿ **يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذٍ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته الّتي تؤويه ومن في الأرض جميعاً ثمّ ينجيه كلاّ إنّها لظى نزّاعةً للشّوى** ﴾[٣].

٤– ﴿ **ومن خفّت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنّم خالدون * تلفح وجوههم النّار وهم فيها كالحون**﴾[٤].

تفسير الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في الآيات الأربعة أعلاه

١–﴿ **ومن جاء بالسّيئة فكبّت وجوههم في النّار هل تجزون إلاّ ما كنتم تعملون** ﴾[٥].قال الشيخ مكارم:" ثمّ يتحدث القرآن عن الطائفة الأُخرى التي تقابل أصحاب الحسنات فتقول: (**ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النّار**). وليس لهذه الطائفة أيّ توقع غيرها (**هل تجزون إلاّ ما كنتم تعملون**). و{كُبّت} مأخوذ من {كبّ} على وزن {جدّ} ومعناه في الأصل إلقاء الشيء على وجهه على الأرض، فبناء على هذا فإنّ ذكر {وجوههم}في الآية هو من باب التوكيد .!وإلقاء هذه الطائفة على وجوهها في النّار من أسوأ أنواع العذاب "[٦]. ثم أضاف الشيخ مكارم قائلاً: " إضافة إلى ذلك، فإنّ أُولئك حين كانوا يواجهون الحقّ يُلوون وجوههم ورؤوسهم، وكانوا يواجهون الذنوب بتلك الوجوه فرحين... فالآن

لابدّ أن يبتلوا بمثل هذا العذاب. وجملة (هل تجزون إلاّ ما كنتم تعملون) لعلها جواب على سؤال يلقى هنا، وهو ما لو قيل: إنّ هذا الجزاء {العقاب} شديد، فيجاب: بأنّ هذا الجزاء إن هو إلاّ عملك في الدنيا، فهل تجزون إلاّ ما كنتم تعلمون "فلاحظوا بدقة"[٧].

٢- ﴿ **ومن يعص الله ورسوله فانّ له نار جهنّم خالدين فيها أبداً** ﴾[٨]." الواضح أنّ المراد فيها ليس كلّ العصاة، بل المشركون والكافرون لأنّ مطلق العصاة لا يخلدون في النّار"[٩].

٣- ﴿ **يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذٍ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته الّتي تؤيه ومن في الأرض جميعاً ثمّ ينجيه كلاّ إنّها لظى نزّاعةً للشّوى** ﴾[١٠].ويصور لنا الشيخ مكارم كيف أن الإنسان يصبح مستعدا بالتضحية بأقرب المقربين إليه، يقول الشيخ: " وليس ببنيه فحسب بل يود لو أن يفتدي العذاب بزوجته وأخيه أيضاً **(وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه)** أي عشيرته وأقرباءه الذين كان يأوي إليهم في الدنيا: **(ومن في الأرض جميعاً ثمّ ينجيه)**. نعم، إنّ عذاب الله شديد في ذلك اليوم المهول إلى حدّ يودّ الأنسان فيه أن يفدي أعزّته وهم أربع مجاميع: {الأولاد، الزوجات، الإخوان، عشيرته الأقربون الناصرون له}، فيضحي بهم لخلاص نفسه، وليس فقط أولئك بل إنّه مستعد للإفتداء بمن في الأرض جميعاً لينجي نفسه !"[١١]. ثم يتطرق الشيخ لتفسير الآية كلمة كلمة موضحاً معانيها بالتفصيل فيقول: "{يود}: من (الود) على وزن (حبّ) أي يحب ويتمنى، ويقول الراغب: يمكن استعمال أحد المعنيان (بل الاثنان معاً)، {يفتدي}: من (الفداء) أي حفظ النفس من المصائب والمشاكل بوسيلة تسديد أو دفع شيء ما، {الفصيلة}: هي العشيرة والعائلة التي انفصل وتولّد منها الإنسان، {تؤويه}: من (الإيواء) من الشدائد واللجوء إليها ويأوي إليها في النسب وقال بعض المفسّرين بأنّ (ثمّ) في (ثمّ ينجيه) تدل على أنّهم يعملون أنّ هذا الافتداء لا ينفع شيئاً، وأنّه محال لأنّ {ثمّ} تأتي عادة في المسافة والبعد"[١٢]. ثم يفيدنا الشيخ بتعليل مجيء الإجابة بكلمة{كلا}، فيقول: " ولكنّه يجيب على كلّ هذه الأماني والآمال في قوله: (كلاّ) أي لا تقبل الفدية والافتداء(إنّها لظى) نار ملتهبة تحرق كلّ من بجانبها وفي مسيرها(نزاعة للشوى) تقلع اليد والقدم وجلد الوجه{لظى}: تعني لهيب النّار الخالص، وهي اسم من أسماء جهنم أيضاً، يمكن الأخذ بالمعنيين الآية{نزاعة}: أي أنّها تقتلع وتفصل بالتوالي و{شوى}: الأطراف كاليد والأرجل، وتأتي أحياناً بمعنى الشواء، ولكن المراد هنا هو المعنى الأوّل، لأنّه عندما تتصل النّار المحرقة ولهيبها بشيء فإنّها تحرق وتفصل أوّلاً الأطراف والجوانب وفروع ذلك"[١٣].

٤- ﴿ **ومن خفّت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنّم خالدون* تلفح وجوههم النّار وهم فيها كالحون** ﴾[١٤]بين الشيخ الشيرازي نكات مهمة في هاتين الآيتين فقال: " **(ومن خفّت موازينه)** وهم الذين فقدوا الإيمان والعمل الصالح، فوزنهم خفيف يوم القيامة، لأنّهم خسروا رأسمال وجودهم: عبارة **(خسروا أنفسهم)** تصريح بحقيقة خسران المذنبين لأكبر رأسمال لهم . أي وجودهم . في سوق تجارة الدنيا دون أن يحصلوا على مقابل"[١٥]، ثم شرح الشيخ مكارم كلمات تلك الآيات بالقول: " (تلفح وجوههم النّار)، ألسنة النّار ولهيبها المحرق تضرب وجوههم كضرب السيف (وهم فيها كالحون) وهم من شدّة الألم وعذاب النّار، في عبوس واكفهرار .وكلمة {تلفح} مشتقّة من {لَفْح} على وزن {فتح} وتعني في الأصل ضربة السيف، وقد وردت هنا كناية، لأنّ لهيب النّار، أو نور الشمس المحرقة، وريح السموم، تضرب وجه الإنسان كضرب السيف، وأمّا كلمة {كالح} فإنّها مشتقّة من {كلوح} على وزن {فُعُول} بمعنى التعبيس واكفهرار الوجه. وهو قد فسّره عدد كبير من المفسّرين بتقلّص في جلد الوجه بحيث يبقى الثغر مفتوحاً لا يمكن إغلاقه"[١٦].وأضاف ملاحظة جديرة بالاهتمام وهي تناسب العقاب مع الذنب، " أشرنا سابقاً إلى العذاب الإلهي في القيامة، وإلى أنّ الذنوب التي ترتكب تتناسب مع العقاب بدقّة. وقد ذكرت الآيات السابقة احتراق الوجوه الشديد بلهيب النّار المحرقة، حتّى تكون الوجوه معبّسة والثغور مفتّحة. كلّ ذلك عقاب للذين خفّت موازينهم وانعدم إيمانهم. ومع التوجّه لهذا المعنى، وهو أنّ هؤلاء كانوا يعبّسون حين سماع الآيات الإلهيّة وأحياناً يسخرون بها. ويجلسون يتحدّثون باستهزاء وتهكّم، فإنّ هذا العذاب يناسب أعمالهم هذه"[١٧].

ثانيا- حرمان الجنة

لقد وردت كذلك آيات عدة في القرآن الكريم، توضح لنا إمكانية الله تعالى في حرمان بعض الناس من الجنة. وهنا نأخذ آية واحدة تشير إلى ذلك.﴿ **مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ** ﴾[١٨]. وأوضح الشيخ الطوسي في التبيان سبب حرمان المشرك من الجنة قائلاً: " وقوله: { فقد حرم الله عليه الجنة }، أخبار من المسيح لقومه أن من يشرك بالله، فان الله يمنعه الجنة. والتحريم هاهنا هو تحريم منع لا تحريم عبادة. وقوله: { ومأواه النار وما للظالمين من أنصار }، معناه أنهم مع حرمانهم الجنة مستقرهم النار، ولا ناصر لهم يدفع عنهم ويخلصهم مما هم فيه من أنواع العذاب"[١٩].أما الشيخ مكارم الشيرازي فقال " وأي كفر أشد من أن يجعلوا الله اللامحدود من جميع الجهات متحدا مع مخلوق

محدود من جميع الجهات، وأن يصفوا الخالق بصفات المخلوق، مع أن المسيح (عليه السلام) نفسه يعلن صراحة لبني إسرائيل: يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم وبهذا يستنكر كل لون من ألوان الشرك، ويفرض الغلو في شخصه، ويعتبر نفسه مخلوقا كسائر مخلوقات الله.

ولكي يشدد المسيح التوكيد على هذا الأمر، وليزيل كل إبهام وخطأ، يضيف قائلا: إن من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار "(٢٠).

ثالثا- انتقال الحسنات إلى شخص آخر

واكد الشيخ مكارم هذه المسالة بالقول " إنّ الغيبة تؤدّي إلى انتقال حسنات الشخص المغتاب إلى كتاب أعمال الطرف الآخر، وكذلك تؤدّي إلى انتقال سيئات الطرف الآخر المستغاب إلى كتاب أعمال المستغيب"(٢١)وفي معرض تفسيره للآية﴿ **ونودوا أن تلكم الجنّة أورثتموها بما كنتم تعملون** ﴾(٢٢) " وهنا يأتيهم النداء بأن ما ورثتموه من النعم إنّما هو بسبب أعمالكم (**ونودوا أن تلكم الجنّة أورثتموها بما كنتم تعملون**)(٢٣).قال الشيخ مكارم: " أنّ النجاة رهن بالعمل الصالح، وليس بالأماني والظنون الخاوية. و«الإرث» في الأصل بمعنى انتقال مال أو ثروة من شخص إلى آخر من دون أن يكون بينهما عقد (أي الانتقال عبر مسير طبيعي تلقائي، لا عن طريق البيع والشراء) ولهذا يطلق الإرث على انتقال أموال الميت إلى خَلَفه"(٢٤). ثم يتساءل الشيخ لماذا الله سبحانه وتعالى عبَّر بهذه الآية بالإرث؟ فيقول:" لماذا عبّر بالإرث؟ وهنا ينقدح سؤال وهو: كيف يقال لأهل الجنّة: هذه النعم أُورثتموها لقاء أعمالكم؟، والجواب أوضحه حديث روي بطرق الشيعة والسنّة عن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) حيث يقول: «ما من أحد إلاّ وله منزل في الجنّة، ومنزل في النّار، فأمّا الكافر فيرث المؤمن منزله من النّار، والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنّة، فذلك قوله أورثتموها بما كنتم تعملون»(٢٥) (٢٦)وأخيرا يؤكد الشيخ مكارم الشيرازي بنفي فلسفة الجبر وثبوت حرية الاختيار للإنسان، فيقول بهذا الصدد: " فهذا الحديث يشير إلى أنّ أبواب السعادة والشقاء مفتوحة أمام جميع الناس قاطبة، وإنّه لم يخلق أحد يوم خلق وهو من أهل الجنّة، أو من أهل النّار، بل يمتلك الجميع قابلية الوصول إلى كلا هذين المنزلين، وإنّما إرادتهم هي التي تحدد وتقرّر مصيرهم. ومن البديهي أنّه عندما يستقر المؤمنون بسبب أعمالهم الصالحة في الجنّة، ويستقر الكفار والأشرار في النّار ينتقل مكان ومنزل كل واحد منهما إلى الآخر بصورة طبيعية. وعلى كل حال، فإن هذه الآية وهذا الحديث هما من البراهين والدلائل الواضحة على نفي الجبر، وثبوت الاختيار وحرية الإرادة في الإنسان"(٢٧).

القسم الثاني: التأثيرات الحقيقية التي تقع في الدنيا وأهمها:

١- **فساد الايمان**﴿ **ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾.(٢٨). وقال ابن كثير مفسراً : " حيث كذبوا بآيات الله واستهزأوا بها وما ذاك إلا بسبب ذنوبهم السالفة وتكذيبهم المتقدم ولهذا قال تعالى: " ﴿ **ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ**﴾(٢٩) "(٣٠).ولكن الشيخ مكارم يخالف أغلب المفسرين كالطبرسي، الطبطبائي، الفخر الرازي، الآلوسي، أبو الفتوح الرازي، القرطبي، سيد قطب، والطوسي، فقال: " يقوون احتمالا آخر في تفسير الآية.. وهو أن كلمة " السوء " اسم كان، وجملة { إن كذبوا } في مقام التعليل. وطبقا لهذا التفسير يكون معنى الآية: وأخيرا فإن عاقبة أعمال المسيئين كانت السوء، لأنهم كذبوا بآياتنا. وهذا المعنى شبيه بقوله تعالى: للذين أحسنوا الحسنى. إلا أن الأنصاف أن هذا التفسير خلاف ما يستظهر من الآية، وانتخاب المفسرين لهذا الرأي والتفسير لا يصرفنا عما هو منسجم مع الآية، وخاصة أنهم اضطروا إلى أن يقدروا اللام في جملة { أن كذبوا } والتقدير خلاف الظاهر{ فلاحظوا بدقة }"(٣١).

٢- **سلطان الشيطان** ﴿ **إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُم بِهِ مُشْرِكُونَ** ﴾(٣٢).يقول ابن كثير مفسرا هذه الآية:" (إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ) قال مجاهد: يطيعونه. وقال آخرون: اتخذوه وليا من دون الله. (والذين هم به مشركون) أي: أشركوا في عبادة الله تعالى، ويحتمل أن تكون الباء سببية، أي : صاروا بسبب طاعتهم للشيطان مشركين بالله تعالى، وقال آخرون: معناه: أنه شركهم في الأموال والأولاد"(٣٣)وقال النيسابوري:" سُلْطانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ عن ابن عباس: أي يطيعونه. يقال: توليته أي أطعته. وتوليت عنه أي أعرضت عنه. أما الضمير الواحد في قوله: وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ فقيل: راجع إلى الرب"(٣٤)أما الشيخ مكارم فقد أوضح المطلوب في الآية بشكل جلي ومبسط فيقول:" إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون، فالذين يتعشقون الشيطان ويسلمون إليه زمام أمرهم ويعبدونه هم الذين يتعرضون لسيطرته ووساوسه. وفي الآية (٤٧) من سورة الحجر نقرأ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين."(٣٥)،وأين ممكن أن نرى آثار الشيطان؟ يجيبنا الشيخ مكارم بالقول:" وبعبارة أخرى: صحيح أننا لا نرى الشيطان وجنوده وأعوانه، إلا أننا نستطيع أن نرى آثار أقدامهم، ففي كل مجلس معصية، وفي كل مكان تهيأت فيه وسائل الذنب، وفي كل مكان توفرت فيه زبارج الدنيا وبهارجها، وعند

طغيان الغرائز، وعند اشتعال لهيب الغضب، يكون حضور الشيطان حتميا ومسلما، وكأن الإنسان يسمع في هذه المواقع صوت وساوس الشيطان بآذان قلبه، ويرى آثار قدمه بأم عينيه"(٣٦).

٣- **حبط الأعمال** معنى الحبط في المعاجميأتي معنى (الحبط) في اغلب المعاجم على البطلان والفساد؛ يقول ابن فارس: ((حبط) الحاء والباء والطاء أصل واحد يدل على بطلان أو ألم، يقال: أحبط الله عمل الكافر؛ أي أبطله)"(٣٧).وقال الجوهري: (حَبِطَ عملُه(..): بطَلَ ثوابه. وأَحْبَطَهُ الله تعالى)"(٣٨).**الحبط في القرآن الكريم** ذكر القرآن الكريم مادة حبط في ستة عشر موضعا، كلها مرتبطة بالعمل، ونذكر منها هنا مجموعة لأجل الشاهد القرآني:-﴿ **وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ** ﴾(٣٩).﴿ **وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾(٤٠).﴿ **وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾(٤١).ويتشابه معنى الحبط عند المفسرين واللغويين" ومعنى الحبوط عند المفسرين غير مختلف عما رأيناه عند أهل اللغة، فهو دائر على؛ ذهاب الحسنات، وبطلان الأعمال الصالحة، وفسادها"(٤٢). وزبدة القول في المسالة؛ أن الإنسان قد يعمل الأعمال الصالحة الكثيرة، إلا انه نتيجة أسباب الحبط من المعاصي والذنوب يعمد إلى تضييع وإبطال وإضلال تلك الأعمال.إما الحبط عند مدرسة أهل البيت فليس كما يذهب إليه القوم، والمدار يتحقق بقبول العمل أم عدم قبوله بل الإحباط يتوقف على الذنوب التي وعد الله مرتكبيها بإدخالهم النار، يقول جعفر سبحاني" تعتقد الإمامية بأن الحبط لا يجري إلا في الذنوب التي نصّ على إحباطها في الآيات والروايات خلافا للمعتزلة الذين اعتقدوا بجريانه في جميع الذنوب "(٤٣). وبين الشيخ جعفر أسباب حبط الأعمال بالقول" هناك أسباب لحبط الأعمال منها: إساءة الأدب مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم، الإقبال على الدنيا والإعراض عن الآخرة "(٤٤). وذكر الشيخ السبحاني في كتابه الإلهيات " إنَّ الإحباط في عرف المتكلمين عبارة عن بطلان الحسنة، وعدم ترتب ما يتوقع منها عليها، ويقابله التكفير، وهو إسقاط السيئة بعدم جريان مقتضاها عليها، فهو في المعصية نقيض الإحباط في الطاعة، وقد قال الشيعة والأشاعرة أنّه لا تحابط بين المعاصي، والطاعات، والثواب، والعقاب"(٤٥)، " وقال المعتزلة بالإحباط"(٤٦).ولم يشمل الشيخ مكارم الشيرازي جميع الذنوب بالحبط بل قال: " إن الحبط لا يشمل جميع الذنوب، بل للذنوب الكبيرة التي تذهب بآثار الأعمال الصالحة "(٤٧).

٤- **أكل المال الحرام** إن الدعاء بقلب فارغ لا طاعة فيه جاء نتيجة قسوة القلب بالمال الحرام المتأتي من الرشوة أو السرقة أو الربا أو البغي وغيرها، قال تعالى﴿ **يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ ما رَزَقْنَاكُمْ** ﴾(٤٨)، وقال الإمام الحسين عليه السلام" فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم"(٤٩).وقال الشيخ مكارم " ورد في الروايات الإسلامية أن قطع الرحم يقصر العمر، وأن أكل المال الحرام يورث ظلمة القلب، وأن كثرة الزنا يورث فناء الناس ويقلل الرزق "(٥٠). عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: " من أحب أن يستجاب دعاؤه فليطيب مطعمه ومكسبه "(٥١).

التأثيرات السلبية على القلبومنها الختم، الطبع، القساوة، الرين، القفل و ... وهذه التأثيرات السلبية إما إن تمنع عن المعرفة، إما إن تهدم و تفسد المعرفة و إما إن تقلّب و تنكّس المعرفة. وأهم هذه التأثيرات:-

ا- قساوة القلب: فعن أمير المؤمنين عليه السلام: "ما جفَّت الدموع إلاّ لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلاّ لكثرة الذنوب (٥٢).

ب- انقلاب القلب: فعن الإمام الصادق عليه السلام: "كان أبي يقول: ما شيء أفسد للقلب من الخطيئة، إنّ القلبَ ليواقعُ الخطيئة، فما تزال به حتى تغلِبَ عليه فيصيرَ أسفلُه أعلاه وأعلاه أسفلَه" (٥٣).

ج- حرمان القلب: وتحرم الذنوبُ القلبَ من النظر إلى كرامات الله تعالى، فقد ورد في الحديث النبويّ: " لولا أنّ الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى الملكوت"(٥٤).

القسم الثالث: التأثيرات الاعتبارية التي تقع في الدنيا أهمها مايلي:

١- سلب عدالة إمام الجماعة: ذكر السيد الخميني(قدس سره)" فلا تجوز الصلاة خلف الفاسق مع العلم والعمد تكليفاً ولا تصح وضعاً"(٥٥).
وفي موضع آخر في تحرير الوسيلة يقول السيد " لا يجوز الصلاة خلف الفاسق "(٥٦).

٢- الحرمان عن الإرث: من الذنوب التي تمنع من الإرث القتل، " المانع: هو ما يلزم من وجوده عدم وجود الحكم، بالرغم من وجود الأسباب وتحقق الشروط. أما موانع الإرث هي التي إذا وجد احدها، لا يرث الشخص من قريبه المتوفى، على الرغم من كونه وارثا"(٥٧).

والموانع هي:- القتل والرق واختلاف الدين واختلاف الدار، ويقول الامام الخميني رحمه الله عن القتل: " القتل: إذا قتل الوارث مورثه فانه يحرم من الميراث، وذلك لان القتل مانع من موانع الإرث، أما سبب المنع، فهو لقطع الطريق عليه خشيه أن يستعجل الإنسان قتل مورثه رغبه في الحصول على الميراث"(٥٨).

٣. بطلان عقد النكاح: ذكر الإمام الخميني (قدس سره) عدة حالات يبطل فيها عقد النكاح نتيجة ارتكاب الفاحشة، منها:" مسألة ٢٢ – من زنى بذات بعل دواما أو متعة حرمت عليه أبدا، سواء كانت مسلمة أم لا، مدخولا بها كانت من زوجه أم لا، فلا يجوز نكاحها بعد موت زوجها أو زوال عقدها بطلاق ونحوه، ولا فرق على الظاهر بين أن يكون الزاني عالما بأنها ذات بعل أو لا، ولو كان مكرها على الزنا ففي لحوق الحكم إشكال "[٥٩]" مسألة ٢٣ – لو زنى بامرأة في العدة الرجعية حرمت أبدا كذات البعل دون البائنة ومن في عدة الوفاة، ولو علم بأنها كانت في العدة ولم يعلم بأنها كانت رجعية أو بائنة فلا حرمة، نعم لو علم بكونها في عدة رجعية وشك في انقضائها فالظاهر الحرمة."[٦٠]" مسألة ٢٤ – من لاط بغلام فأوقبه ولو ببعض الحشفة حرمت عليه أبدا أم الغلام وإن علت وبنته وإن نزلت وأخته، من غير فرق بين كونهما صغيرين أو كبيرين أو مختلفين، ولا تحرم على المفعول أم الفاعل وبنته وأخته على الأقوى، والأم والبنت والأخت الرضاعيات للمفعول كالنسبيات "[٦١].

وجاء في مقالة لشبكة المعارف ما لأهمية المحن أو المصائب في إظهار معادن الناس، فذكرت؛ " هذا إلى أنّ معاناة المحن لا تنجم عن اقتراف الآثام والذنوب فحسب، فقد تكون كذلك. وقد تكون المحن والأرزاء وسيلة لاستجلاء صبر الممتحن، وجَلَده على طاعة الله، ونافذ قَدَرِه ومشيئته، وقد تكون وسيلة لمضاعفة أجر المبتلى، وجزيل ثوابه، بصبره على تلك المعاناة، وتفويض أمرِه إلى الله عز وجل"[٦٢].

آثار الذنوبمما لا شك ولا ريب أن للذنوب آثار تنعكس بظلالها على الإنسان، ومن بين هذه الآثار التي لا يمكن نكرانها ما يأتي:

١- **انتشار الفساد في الأرض**ومصداق ذلك ما قاله تعالى في الربط بين الفساد وذنوب العباد في الآية: ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾[٦٣]. طغيان الفساد في البر والبحر، كقلة الطعام وتفشي الأمراض وانحسار الأمطار ؛ وسبب ذلك المعاصي التي يقوم بها البشر؛ ليصيبهم بعقوبات أعمالهم التي قاموا بها في الدنيا؛ راغباً الله لهم التوبة حتى تتحسن أمورهم وتتطور أحوالهم.

٢- **قلة الرزق**فكما إن التقوى تستقطب الرزق فان تركها يجلب الفقر ويعدم الكثير من موجبات استنزال الرزق، قال الله تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ** ﴾[٦٤].

٣- **العذاب المهلك**من الواضح جدا، كيف ربط الله عذابا مهلكا مع ذنوب عباده ومصداق ذلك هذه الآيات الكريمة: قال الله تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ** ﴾[٦٥]﴿ **أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ** ﴾[٦٦].

٤- **قسوة القلب**ارتكاب المعاصي بصورة متكررة يخلق من الإنسان شخص قاسي يرى الذنوب أمر هين لكثرة قيامه به وتجعله يتهاون في ترك حقوق الله تعالى والابتعاد عنه شيئاً فشيء قال الله تعالى: ﴿ **كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ . كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ . ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ** ﴾[٦٧].

٦- **سبب لسوء الخاتمة**قد تكون الذنوب والمعاصي سببا لسوء الخاتمة، فمن شب على شيء شاب عليه، ومن مات على شيء بعث عليه، فالعبد العاصي قد تخونه جوارحه عند احتضاره ، في وقت أحوج ما يكون لنطق الشهادتين، ولكن هيهات أن ينطق بها من لم يعمل بها في حياته بل عمل بما يناقضها من معصية الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ**﴾[٦٨].

أثر الذنوب في إفساد القلوبقال الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴾[٦٩]، قال آية الله العظمى السيد السبزواري: " المراد من كسب القلب في المقام: القصد الجدّي و النية والعزم أي: ولكن يؤاخذكم بما نوت قلوبكم في الأيمان من المخالفة العمدية و الكذب و الحنث و ما يكسبه الإنسان من الإثم فيما عقد قلبه بالأيمان و الآية تدل على أنّ قسما خاصا من اليمين يكون مورد المؤاخذة و هو ما تصلح النية فيه، وفي غيره لا مؤاخذة فيه، للقاعدة العقلية من انتفاء الحكم بانتفاء الموضوع"[٧٠].ثم يبرز السيد السبزواري أهمية النية الداخلية للإنسان فيقول: " ويستفاد من الآية الكريمة كمال الأهمية للنيات، فإنّ عليها يدور صلاح الأعمال و فسادها و الثواب و العقاب، و ظاهر اللفظ إنّما يكون معتبرا لأجل كونه كاشفا عن النيات. قوله تعالى: وَ اللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ. الغفور و الحليم من أسماء الله تعالى الحسنى، و الأول مبالغة في التجاوز و الغفران عن الذنب بالشرائط المقرّرة في الشريعة، و الثاني عبارة عن الإمهال و ترك التعجيل في العقوبة."[٧١].ثم يعطي السيد السبزواري أهمية قصوى لتأثير اسمي الجلالة غفور وحليم عقيب اجتراح السيئات، فيقول: " وتعقيب هذه الآيات المباركة بهذين الاسمين الشريفين للإشارة و الترغيب إلى عدم اليأس من رحمة الله تعالى لو تحققت المخالفة

لبعض تلك الأحكام أحيانا لإغواء الشيطان فيتوب إليه تعالى و يرغم أنف الشيطان، فذكر جل شأنه هذين الاسمين للإعلام بزيادة التوجه و التنبيه و المبالغة في عدم حصول اليأس عند صدور المعصية"[72]. لا يحاسبكم الله بسبب الأيمان التي تجري على ألسنتكم من غير قصد؛ كقول أحدكم: لا والله، وبلى والله، فلا كفارة عليكم ولا عقوبة في ذلك، ولكن يحاسبكم على ما قصدتموه من تلك الأيمان، والله غفور لذنوب عباده، حليم لا يعاجلهم بالعقوبة.قال صاحب الأمثل في تفسير هذه الآية: ﴿ **وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ** ﴾[73]؛ " إنّهم يتعذّبون بالماء الحريق من الداخل، ويكتوون بنار الجحيم، يجدر الانتباه هنا إلى أن جملة (أُولئك الذين أبسلوا بما كسبوا) هي بمثابة السبب الذي يمنع من قبول الغرامة ومن قبول أي شفيع وولي، أي أن عقابهم ليس لعلة خارجية بحيث يمكن دفعها بشكل من الأشكال، بل ينبع من داخل الذات وسلوكها وأعمالها، إنّهم أسرى أعمالهم القبيحة، لذلك لا مفر لهم، لأنّ فرار المرءِ من أعماله وآثارها إنّما هو فرار من ذاته، وهو غير ممكن"[74]وذكر إن هذه العقوبة القصوى إنما تكون بحق من اصر على الكفر، فيقول: " غير أنّنا لابدّ أن نعلم أنّ هذه الحالة من الشدّة والصعوبة وانعدام طريق العودة ورفض الشفاعة إنّما تكون بحق الذين أصروا على كفرهم واستمروا عليه، كما يتبيّن من عبارة: (بما كانوا يكفرون) (الفعل المضارع يفيد الاستمرارية)"[75].ثم يذيل الشيخ في حاشية الصفحة نفسها معنى البسل فيقول " هو حفظ الشيء ومنعه بالقوة والقهر، والإبسال هو حمل المرء على التسليم، كما تطلق الكلمة على الحرمان من الثواب، أو اخذ الرهائن، والجيش الباسل بمعنى القاهر الذي يحمل العدو على التسليم، والمعنى في الآية هو تسليم المرءِ وخضوعه لأعماله السيئة"[76]. ﴿**كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾[77].قال صاحب الأمثل " ما أشد تقريع العبارة! فقد احتوى صدأ أعمالهم كلّ قلوبهم، فأُزيل عنها ما جعل الله فيها من نور الفطرة الأولى وذهب صفائها، ولذا.. فلا يمكن لشمس الحقيقة أن تشرق بعد في أُفق قلوبهم، ولا يمكن لتلك القلوب التعسة من أن تتقبل نفوذ أنوار الوحي الإلهي إلى دواخلها"[78]. ثم شرح الشيخ معنى الرين اللغوي، فقال: {ران}: من (الرين) على وزن (عين)، وهو: الصدأ يعلو الشيء الجليل (كما يقول الراغب في مفرداته)، ويقول عنه بعض أهل اللغة: إنّه قشرة حمراء تتكون على سطح الحديد عند ملامسته لرطوبة الهواء، وهي علامة لتلفه، وضياع بريقه وحسن ظاهره. وقيل: ران عليه: غلب عليه، ورين به: وقع في ما لا يستطيع الخروج منه ولا طاقة له به"[79].وأضاف صاحب الأمثل في تفسيره" نعم، فأعمال الإنسان في دنياه ستتجسم له في آخرته شاء أم أبى، ولما كان أُولئك قد أغلقوا عيونهم عن رؤية الحق، ورانت أعمالهم على قلوبهم، فسيحجبون عن ربّهم في ذلك اليوم العظيم، وعندها فسوف لن يتمتعوا برؤية جمال الحق أبداً، وسيحرمون من نعمة اللقاء بالحبيب الحقيقي، الذي لا حبيب سواه"[80]. وقد تكلم الشيخ عن نوع آخر من اللهيب وهو حرمانهم من رؤية الله فيقول: " ﴿ **ثمّ إنّهم لصالوا الجحيم**﴾. فدخولهم جهنم نتيجة طبيعية لاحتجابهم عن الله تعالى وأثر لازم له، وممّا لا شك فيه إنّ لهيب الحرمان من لقاء الله أشدّ إيلاماً وإحراقاً من نار جهنم ! وتقول الآية التالية:﴿**ثمّ يقال هذا الذي كنتم به تكذّبون**﴾، يقال لهم ذلك توبيخاً ولوماً لزيادة تعذيبهم روحياً، وهو ما ينتظر كلُّ من عاند الحق وتخبط متاهات الضلال"[81]وهنا يتساءل الشيخ بالقول " لمَ كانت الذنوب صدأ القلب؟! تناول القرآن الكريم في مواضع متعددة ما للذنوب من تأثيرات سلبية على إظلام القلب وتلويثه، فقد جاء في الآية (٣٥) من سورة المؤمن: ﴿ **كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ** ﴾.[82]، وقال في موضع آخر: ﴿ **خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾[83]. وجاء في الآية (٤٦) من سورة الحج: ﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** ﴾[84]. نعم.. فأسوأ ما للاستمرار في الذنوب من آثار: اسوداد القلب، فقدان نور العلم، موت قدرة التشخيص بين ما هو حق وباطل."[85].ثم يوضح الشيخ مكارم آثار تلك الذنوب؛" فآثار ما تقترفه الجوارح من ذنوب تصل إلى القلب وتحوله إلى مستنقع آسن، وعندها لا يقوى الإنسان على تشخيص طريق خلاصه، فيهوى في حفر الضلالة التي توصله لأدنى دركات الانحطاط، وتكون النتيجة أن يرمي ذلك الإنسان مفتاح سعادته بنفسه من يده، ولا يجني حينها إلا الخيبة والخسران"[86].وهكذا فان آثار اقتراف الذنوب تخترق القلب وتضعه في مستنقع آسن، ووقتذاك لا يهتدي من ابتلي بذلك إلى طريق الخلاص، فيسلك في نفق مظلم يؤدي به إلى دركات الانحطاط. وقد دلت الروايات الصادرة من المعصومين (عليهم السلام) على الآثار السلبية للذنب على الإنسان الذي يقترفها ويستديم عليها ونذكر منها:

١- روي عن النّبي (صلى الله عليه واله) أنه قال: "كثرة الذنوب مفسدة للقلب"[87].

٢- وفي حديث آخر: " إنّ العبد إذا أذنب ذنباً نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن عاد زادت حتى تعلو قلبه ﴾[88].ومن بديهيات علم النفس، أنّ أفعال الإنسان وأعماله لها الأثر الكبير على روحية ونفسية الإنسان، فنفسية الإنسان تتأقلم على نحو تدريجي وفقا لتلك الآثار، وفي الختام ستنطبع تلك الآثار في فكر وآراء الإنسان .وعن رسول الله (ص) أنه قال: "تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فإنّ

الحديث جلاء للقلوب، إنّ القلوب لترين كما يرين السيف، وجلائه الحديث"[٨٩]ومن الثابت في علم النفس، أنّ للأعمال الأثر الكبير على نفسية وروحية الإنسان، فنفسية الإنسان تتكيف تدريجياً على ضوء تلك الآثار، وبالنتيجة سينعكس ذلك على فكر وآراء الإنسانومن الجديد بالذكر أنّ روح الإنسان تتعامل طردياً مع الذنوب، فمع استمرار الذنوب تغوص الروح في أعماق الظلام لحظة بلحظة، حتى تصل إلى درجة يبدأ الإنسان يرى سيئاته حسنات، وربّما يتفاخر بها! وعندها... ستغلق أمامه أبواب العودة: (إلاّ أن يشاء الله).

عشرة صور من المذنبين في يوم القيامة: ذكر المجلسي في بحار الأنوار أن رسول الله الأعظم {صلى الله عليه واله}، قد أورد عشرة أنواع من العصاة في يوم القيامة؛ وقد جاءت الرواية بسؤال اقدم عليه أبو أيوب الأنصاري، وهو ما معنى الآية ﴿ **يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً** ﴾[٩٠]، فقال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) مخاطبا معاذ: " يا معاذ سألت عن عظيم من الأمر ثم أرسل عينيه ثم قال: يحشر عشرة أصناف من امتي أشتاتاً قد ميّزهم الله من المسلمين وبدّل صورهم بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم من فوق وجوههم من تحت يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم فيسيل القيح من أفواههم لعاباً يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتناً من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم .... "[٩١].قال الإمام الباقر (عليه السلام) : " وجدنا في كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : اذا ظهر الزنا من بعدي كثر موت الفجأة واذا طفف الميزان والمكيال أخذهم الله بالسنين والنقص، واذا منعوا الزكاة منعت الأرض بركاتها من الزرع والثمار والمعادن كلها واذا جاروا في الأحكام تعاونوا على الظلم والعدوان، واذا نقضوا العهد سلّط الله عليهم عدوهم، واذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار واذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتّبعوا الأخيار من أهل بيتي سلّط الله عليهم شرارهم فيدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم "[٩٢].

أثر الذنوب في هلاك الأمم

وقال الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم):" من ولي عشرة فلم يعدل فيهم، جاء يوم القيامة ويداه ورجلاه ورأسه في ثقب فأسٍ"[٩٣].

قال الإمام الصادق(عليه السلام):" من سوّد اسمه في ديوان ولد فلان حشره الله يوم القيامة خنزيراً"[٩٤].﴿ **كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ**﴾[٩٥]وهؤلاء مثلهم كمثل آل فرعون ومَن كان قبلهم من الظلمة والمردة، الذين كفروا بالله وجحدوا بآياته، فحق عليهم عذاب الله بسبب معاصيهم الكثيرة، ولم تغني عنهم أموالهم ولا سلطانهم. وبذلك جاء عقاب الله الصارم لأنه تعالى شديد على كل من كفر به، وبارز الله في المعاصي.وقال الشيخ مكارم الشيرازي في تفسير هذه الآية:" فبناءً على هذه فإن قريشاً والمشركين وعبدة الأصنام في مكّة، الذين أنكروا آيات الله وتعنتوا بوجه الحق وحاربوا قادة الإنسانية، ليسوا وحدهم الذين نالوا جزاء ما اقترفوه، بل أنّ ذلك قانون دائم، وسنة إلهية تشمل من هم أقوى منهم . كآل فرعون . كما تشمل الشعوب الضعيفة كذلك"[٩٦]وقد اكد الشيخ على عدم زوال النعمة الإلهية إلا من قبل الناس، فقال: " إنّ الله سبحانه يغدق مبتدئاً بنعمه الماديّة والمعنويّة على جميع الأُمم، فإذا استفادوا من تلك النعم في السير نحو الكمال والاستمداد منها في سبيل الحق تعالى والشكر على نعمائه، بالإفادة منها إفادةً صحيحة، فإنّ الله سبحانه سيثّبت نعماءه ويزيدها. أمّا إذا استغلت تلك المواهب في سبيل الطغيان والانحراف والعنصرية، وكفران النعمة والغرور والفساد، فإنّ الله سيسلبهم تلك النعم أو يُبدلها إلى بلاء ومصيبة، بناءً على ذلك فإنّ التغيير يكون من قِبلنا دائماً، وإلاّ فإنّ النعماء الإلهية لا تزول"[٩٧]ومن سنن الله في خلقه أنه أهلك القرون الأولى الظالمة، فما بال هؤلاء لا يعقلون بما جرى على الكافرون الذين عاشوا قبلهم ؟! فقد أباد الله قبلهم أممًا عديدة مدهم بأسباب المنعة والقوة للبقاء في الأرض اكثر مما يمد هؤلاء الكافرين. وساعدهم بازدهار قراهم من خلال توالي الأمطار عليهم، وجريان الأنهر قرب مساكنهم، ومع ذلك فقد عصوا ربهم فأبادهم الله ومزقهم كل ممزق واتبعهم بخلق أمم ثاني.ومن الأمور المسلم بها في الدين والعلم والتجربة، أن أعمال الفرد السيئة والحسنة لا بد أن تظهر لها نتائج دنيوية وأخروية. وخير مثال على ذلك، فلو زرع شخص ما بذر الورد لحصل على ثماره ورداً ، أما من زرع الشوك فلا يجني سوى شوكاً **الآثار الدنيوية للذنب في نظر القرآن الكريم** وردت في القرآن الكريم عشرات الآيات في الآثار والنتائج التي يخلفها الذنب ونذكر هنا عدة نماذج:

١ . ﴿ **فأنزلنا على الّذين ظلموا رجزاً من السّماء بما كانوا يفسقون**﴾[٩٨].

٢. ﴿ **يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم**﴾[٩٩].

٣ . ﴿ **فأهلكناهم بذنوبهم** ﴾[١٠٠].

٤ . ﴿ **فأخذناهم بما كانوا يكسبون**﴾ [١٠١].

٥ .﴿ ممّا خطيئاتهم أغرقوا﴾(102).

٦ .﴿ فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسوّاها﴾(١٠٣).

٧ .﴿ إنّ الله لا يغيّر ما بقومٍ حتّى يغيّروا ما بأنفسهم﴾(١٠٤) قال أمير المؤمنين (عليه السلام) قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) " خير آية في كتاب الله هذه الآية " ، ثم قال (صلى الله عليه وآله وسلم) " يا علي ! ما من خدش عودٍ ولا نكبة قدمٍ إلا بذنب "(١٠٥).

وهناك جملة من الاحاديث كلها تشير الى السبب(الذنوب) والنتيجة:

١- قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . في حديث طويل(إنّ العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام، وإنّه لينظر إلى أزواجه في الجنة يتنعمن)(١٠٦).

٣- ومن أعجب الأحاديث ما قاله الإمام الباقر (عليه السلام): فليتنبه الإنسان لذلك، قال (عليه السلام):(إنّ الله قضى قضاءً حتماً إلا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها إياه حتى يحدث العبد ذنباً يستحق بذلك النقمة)(١٠٧).

٤-وقال (عليه السلام):(ما من شيء أفسد للقلب من خطيئته، إنّ القلب ليواقع الخطيئة، فما يزال به حتى يغلب عليه فيصير أعلاه أسفله)(١٠٨).

٥- وقال (عليه السلام):(إن العبد ليذنب الذنب فيزوى عنه الرزق)(١٠٩).

٦-وقال الإمام الصادق (عليه السلام):(يقول الله تعالى إنّ أدنى ما أصنع بالعبد إذا آثر شهوته على طاعتي أن أحرمه لذيذ مناجاتي)(١١٠) .

٧- وقال (عليه السلام): (من همّ بسيّئة فلا يعملها، فإنه ربّما عمل العبد السيئة فيراه الرب تعالى، فيقول: وعزتي وجلالي لا أغفر لك بعد ذلك أبداً)(١١١).

٨- وقال (عليه السلام):(أما إنّه ليس من عرق يضرب، ولا نكبة ولا صداع، ولا مرض إلاّ بذنب، وذلك قول الله عز وجل في كتابه: **(وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)**(١١٢) (١١٣).

٩- عن الإمام الكاظم (عليه السلام) قال: (حقّ على الله أن لا يعصى في دار إلا أضحاها للشمس حتى يطهرها)(١١٤).

١٠- الحديث الشريف: (إنّ العمل السيء أسرع في صاحبه من السكين في اللحم)(١١٥).

الهوامش

---

[١] - سورة النمل: الآية ٩٠.

[٢] - سورة الجن: الآية ٢٣.

[٣] - سورة المعارج: الآية (١١ . ١٦).

[٤] - سورة المؤمنون: الآية(١٠٣- ١٠٤).

[٥] - سورة النمل: الآية ٩٠.

[٦] - الشيرازي، ناصر مكارم،" تفسير الأمثل "، ج١٢، ص ١٥٧.

[٧] - الشيرازي، ناصر مكارم، "تفسير الأمثل"، ج١٢، ص ١٥٧.

[٨] - سورة الجن: الآية ٢٣.

[٩] - المصدر نفسه، ج١٩، ص١٠١.

[١٠] - سورة المعارج. الآية ١١.

[١١] - المصدر نفسه.

[١٢] - المصدر نفسه.

[١٣] - المصدر نفسه.

[١٤] - سورة المؤمنين: الآيات ١٠٣-١٠٤.

[١٥] - الشيرازي، ناصر مكارم، " تفسير الأمثل "، ج١٠، ص ٥١٨.

[١٦] - المصدر نفسه.

[١٧] - المصدر نفسه، ج١٨، ص ١٧١.

[18] – سورة المائدة: الاية٧٢.

[19] – الشيخ الطوسي، محمد بن حسن،" التبيان في تفسير القرآن"، ج ٣، ص٦٠٢.

[20] – الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٤، ص١١٠.

[21] – الشيرازي، ناصر مكارم،" الأخلاق في القرآن "، ج ٣، ص٩٠.

[22] –سورة الأعراف: الآية ٤٣.

[23] – السورة نفسها.

[24] – الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل،ج٥ ص٤٨.

[25] – نور الثقلين، المجلد الثّاني، الصفحة ٣١.

[26] – الشيرازي، ناصر مكارم،" تفسير الأمثل "، ج٥، ص ٤٩.

[27] – الشيرازي، ناصر مكارم، " تفسير الامثل "، ج ٥ ص ٤٩.

[28] – سورة الروم: الآية ١٠.

[29] – السورة نفسها.

[30] – تفسير ابن كثير، ج٣، ص ٤٣٧.

[31] – الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٢، ص٤٨١.

[32] – سورة النحل: الاية١٠٠.

[33] – ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ،" تفسير القرآن العظيم" المحقق: محمد حسين شمس الدين، ج٤، (بيروت: دار الكتب العلمية الطبعة، ١٤١٩هـ، ط١)، ص ٥١٧.

[34] – النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، " غرائب القرآن ورغائب الفرقان"، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، ج٤،(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦ هـ، ط١)، ص ٣٠٤.

[35] – الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٥ ، ص ١٣-١٤.

[36] – المصدر نفسه.

[37] – ابن فارس، أبي الحسين أحمد، " معجم مقاييس اللغة" ، ذيل: حبط.

[38] – الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ذيل: حبط.

[39] – سورة البقرة: الآية ٢١٧.

[40] – سورة المائدة: الآية ٥.

[41] – سورة الأنعام: الآية ٨٨.

[42] – ينظر: تفسير بحر العلوم للسمرقندي، وتفسير النكت والعيون للماوردي، وتفسير الجلالين للجلال المَحلِّي والجلال السيوطي بمناسبة: سورة البقرة: ٢١٧.

[43] – السبحاني، "بحوث في الملل والنحل"، ج ٣، ص ٤٠٩ -٤١٤.

[44] – السبحاني، "بحوث في الملل والنحل"، ج ٣، ص ٤١٩ -٤٢٠.

[45] – بحوث في الملل والنحل لأية الله الشيخ جعفر السبحاني ، ج ٣ ، ص٤٠٨.

[46] – المصدر نفسه.

[47] – الشيرازي، ناصر مكارم، " الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل "، ج ٢، ص ٤٣٨.

[48] – سورة البقرة: الآية ١٧٢.

[49] – بحار الأنوار، ج ٤٥، ص٨.

[50] – الشيرازي، ناصر مكارم، " الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل "، ج ١٢، ص ٥٥٠.

[51] – سفينة البحار، ج ١، ص ٤٤٨-٤٤٩.

[٥٢] – المجلسي، محمد باقر، " بحار الأنوار "، ط: مؤسسة الوفاء، ج ٧٠، ص٥٥.

[٥٣] – المصدر السابق، ص٥٤.

[٥٤] – جامع السعادات للنراقي، ج١، ص٤٣.

[٥٥] – الخميني، تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٨٨.

[٥٦] – الخميني، تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٤٧.

[٥٧] – الإمام الخميني، تحرير الوسيلة، ج ٢، ص ٤٥٥.

[٥٨] – المصدر نفسه.

[٥٩] – الإمام الخميني، تحرير الوسيلة، ج ٢، ص ٢٨١.

[٦٠] – المصدر نفسه.

[٦١] –الامام الخميني، تحرير الوسيلة، ج ٢، ص ٢٨١.

[٦٢]– شبكة المعارف الإسلامية الثقافية، " الذنوب والتوبة "، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٣/٥/٨، الموقع: https://www.almaaref.org/maarefdetails.

[٦٣]– سورة الروم: الآية ٩٦.

[٦٤]– سورة الطلاق: الآية(٢–٣).

[٦٥]– سورة الأنعام: الآية ٦.

[٦٦]– سورة غافر: ٢١ الآية.

[٦٧]– سورة المطففين: الآية(١٤ – ١٦).

[٦٨]–الأنعام : ٤٤

[٦٩]– سورة البقرة: الآية ٢٢٥.

[٧٠] – السبزواري، السيد عبد الأعلى الموسوي، " مواهب الرحمن في تفسير القران"، ج٣، (قم، دار التفسير، ٢٠١٠م، ط١٠).

[٧١] – المصدر نفسه.

[٧٢]– المصدر نفسه.

[٤]– سورة الأنعام: الآية ٧٠.

[٧٤] – الشيرازي، ناصر مكارم، " تفسير الأمثل "، ج٧–٨، ص٩٥.

[٧٥] – المصدر نفسه.

[٧٦] – المصدر نفسه.

[٧٧] – سورة المطففين: الآية ١٤.

[٧٨] – الشيرازي، ناصر مكارم، " تفسير الأمثل "،ج٢٠، ص٢٧.

[٧٩] – المصدر نفسه.

[٨٠] – المصدر نفسه.

[٨١] – المصدر نفسه، ص٢٧.

[٨٢] – سورة المؤمن: الآية ٣٥.

[٨٣] – سورة البقرة: الآية ٧.

[٨٤] – سورة الحج: الآية ٤٦.

[٨٥] – المصدر نفسه، ص٢٩.

[٨٦] – المصدر نفسه، ص٢٩.

[٨٧] – ميزان الحكمة، محمد الريشهري، ج ٣، ص٢٦١٢.

[٨٨] – الشيرازي، ناصر مكارم، " نفحات القرآن "، ج ١، ص٣٣٤.

[٨٩] – المصدر نفسه.

[٩٠] – سورة النبأ: الآية ٢٠.

[٩١] – الطبرسي، محمد بن فضل، " مجمع البيان "، ج١٠، ص ٤٢٣.

[٩٢] – المجلسي، محمد، "بحار الأنوار"، ج ٩٤، ص ١٤٢.

[٩٣] – الصدوق، محمد بن بابويه،" ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٦٠ .

٥– مجمع البيان، ج ١، ص ٥٩٤.

[٩٥] – سورة الأنفال: الآية ٥٤.

[٩٦] – الشيرازي، ناصر مكارم، "تفسير الأمثل"، ج٥، ص٤٥٩.

[٩٧] – المصدر نفسه.

[٩٨] – سورة البقرة: الآية ٥٩.

[٩٩] – سورة المائدة: الآية ٤٩.

[١٠٠] – سورة الأنعام: الآية ٦.

[١٠١] – سورة الأعراف: الآية ٩٦

[102] – سورة نوح: الآية ٢٥.

[١٠٣] – سورة الشمس: الآية ١٤.

[١٠٤] – سورة الرعد: الآية ١١.

[١٠٥] – المازندراني، محمد صالح، شرح أصول الكافي للمازندراني، ضبط وتصحيح السيد علي عاشور، ج١٠ (بيروت: لبنان، دار إحياء التراث العربي)، ص ١٩٠.

[١٠٦] – جامع السعادات: ٣/٤٩.

[١٠٧] – المصدرنفسه.

[١٠٨] – المصدرنفسه.

[١٠٩] – المصدرنفسه.

[١١٠] – المصدرنفسه.

[١١١] – المصدرنفسه.

[١١٢] – سورة الشورى: آية ٣٠.

[١١٣] – جامع السعادات: ٣/٤٩.

[١١٤] – جامع السعادات: ٣/٥٠.

[١١٥] – المصدر نفسه.

قائمة روافد البحث

١– الشيرازي، ناصر مكارم، (٢٠١٣م)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ، ط٤، بيروت/ لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

٢– الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي،(١٤١٢–١٣٧٠ ش)، تفسير نور الثقلين، ط٤، ، قم/ ايران، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع.

٣– ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ،(١٤١٩هـ)، تفسير القرآن العظيم، ج٤، ط١، بيروت/ لبنان، دار الكتب العلمية.

٤– النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي،(١٤١٦ هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ج٤، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية.

٥- الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني،(١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، ط١، بيروت/ لبنان، دار الفكر.
٦- الجوهري، أبي نصر إسماعيل بن حماد، الجوهري،(١٩٩٩)،الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ط١، بيروت/ لبنان، دار الكتب العلمية.
٧- السمرقندي، أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم،(١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، تفسير بحر العلوم السمرقندي، ط١، بيروت/ لبنان، دار الكتب العربية.
٨- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، (١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)، تفسير النكت والعيون، ط١، بيروت/ لبنان، دار الكتب العلمية.
٩- المحلي، (جلال الدين محمد بن أحمد)، والسيوطي،(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر)، (د ت)، تفسير الجلالين، ط١، القاهرة/ مصر دار الحديث.
١٠- السبحاني، الشيخ جعفر،(١٤٢٧هـ)، بحوث في الملل والنحل، ط١، قم/ ايران، مؤسسة الأمام الصادق(عليه السلام).
١١- المجلسي، الشيخ محمد باقر،(١٤٣٠ق)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، قم/ ايران، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية.
١٢- النراقي، محمد مهدي،(١٣٨٦هـ ش)، جامع السعادات، ط٧، قم/ ايران، إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع.
١٣- الخميني، روح الله، (١٩٨١م)، تحرير الوسيلة، ط٢، بيروت/ لبنان، دار التعارف للمطبوعات،.
١٤- السبزواري، السيد عبد الأعلى الموسوي، (٢٠١٠م)، مواهب الرحمن في تفسير القران، ط١٠، ج٣، قم، دار التفسير.
١٥- الشيرازي، ناصر مكارم،(١٤٢٦هـ ق)، نفحات القرآن، ط١، قم/ ايران، مدرسه الإمام على بن أبي طالب(ع).
١٦- الريشهري، الشيخ محمد ،(١٤٢٢هـ)، ميزان الحكمة ، ط١، قم/ ايران، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع.
١٧- الطبرسي، محمد بن فضل، (١٤١٥ – ١٩٩٥م)، مجمع البيان، ط١، بيروت/لبنان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
١٨- الصدوق، محمد بن بابويه، (١٤٣١هـ ق)، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ط ٥، قم/ايران، طليعة نور.
١٩- المازندراني، محمد صالح، (د ت)، شرح أصول الكافي للمازندراني، ج١٠، ط٣، بيروت/ لبنان، دار إحياء التراث العربي.
مصادر المواقع الإلكترونية:
شبكة المعارف الإسلامية الثقافية، " الذنوب والتوبة "، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٣/٥/٨، الموقع: https://www.almaaref.org/maarefdetails

المصادر باللغة الإنكليزية:

1 -Al-Shirazi, Nasser Makarem, (2013 AD), Al-Athmal in Interpretation of the Revealed Book of God, 4th edition, Beirut/Lebanon, Al-Alami Publications Foundation.
2 -Al-Huwaizi, Abd Ali bin Juma al-Arousi, (1412-1370 A.H.), Tafsir Nour al-Thaqalayn, 4th edition, Qom/Iran, Ismailian Foundation for Printing, Publishing and Distribution.
3 -Ibn Kathir, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Kathir Al-Qurashi Al-Basri, (1419 AH), Interpretation of the Great Qur'an, vol. 4, 1st edition, Beirut/Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
4 -Al-Naysaburi, Nizam al-Din al-Hasan bin Muhammad bin Hussein al-Qumi, (1416 AH), Oddities of the Qur'an and Gha'ib al-Furqan, vol. 4, 1st edition, Beirut, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
5- Al-Razi, Ahmed bin Faris bin Zakaria Al-Qazwini, (1979 AD), Dictionary of Language Standards, 1st edition, Beirut/Lebanon, Dar Al-Fikr.
6 -Al-Jawhari, Abu Nasr Ismail bin Hammad, Al-Jawhari, (1999), Al-Sihah Taj Al-Lughah and Sihah Al-Arabiya, 1st edition, Beirut / Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
7 -Al-Samarqandi, Abu Al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim, (1413 AH - 1993 AD), Tafsir Bahr Al-Ulum Al-Samarqandi, 1st edition, Beirut / Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Arabiyya.
8 -Al-Mawardi, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad bin Muhammad bin Habib, (1407 AH - 1987 AD), Tafsir Al-Nukat wa Al-Uyoun, 1st edition, Beirut / Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
9 -Al-Mahli, (Jalal al-Din Muhammad ibn Ahmad), and al-Suyuti, (Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr), (d.d.), Tafsir al-Jalalayn, 1st edition, Cairo/Egypt, Dar al-Hadith.
10 -Al-Subhani, Sheikh Jaafar, (1427 AH), Research on Mills and Bees, 1st edition, Qom/Iran, Imam al-Sadiq Foundation (peace be upon him).

11 -Al-Majlisi, Sheikh Muhammad Baqir, (1430 BC), Bihar Al-Anwar Al-Jami'ah Li'dur Al-Akhbar Al-Akhbar Al-Pure Imams, Qom / Iran, Islamic Book Revival Foundation.
12 -Al-Naraqi, Muhammad Mahdi, (1386 AH), Al-Saadat Mosque, 7th edition, Qom/Iran, Ismailian Printing, Publishing and Distribution.
13 -Khomeini, Ruhollah, (1981 AD), Tahrir al-Wasilah, 2nd edition, Beirut/Lebanon, Dar al-Ta'arif for Publications.,
14 -Al-Sabzwari, Al-Sayyid Abdul-Ala Al-Musawi, (2010 AD), Mawahib Al-Rahman fi Interpretation of the Qur'an, 10th edition, vol. 3, Qom, Dar Al-Tafsir.
15 -Al-Shirazi, Nasser Makarem, (1426 AH), Nafhat al-Qur'an, 1st edition, Qom/Iran, School of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him.(
16 -Al-Rishahri, Sheikh Muhammad, (1422 AH), Mizan Al-Hikma, 1st edition, Qom/Iran, Dar Al-Hadith for Printing, Publishing and Distribution.
17 -Al-Tabarsi, Muhammad bin Fadl, (1415 - 1995 AD), Al-Bayan Complex, 1st edition, Beirut/Lebanon, Al-Alami Publications Foundation.
18 -Al-Saduq, Muhammad bin Babawayh, (1431 AH), The reward of deeds and the punishment of deeds, 5th edition, Qom/Iran, Taliah Nour.
19 -Al-Mazandarani, Muhammad Saleh, (d. T.), Sharh Usul Al-Kafi by Al-Mazandarani, vol. 10, 3rd edition, Beirut/Lebanon, Dar Revival of Arab Heritage.
Website sources:
Islamic Cultural Knowledge Network, "Sins and Repentance," visit date: 5/8/2023, website: https://www.almaaref.org/maarefdetails